

أضواء البيان

@ 242 حيان : جار على القاعدة عندهم من أن الاسم للدوام والثبوت ، والفعل للتجدد والحدوث ، فالحركة الدائمة في الطيران هي صف الجناح ، والجديد عليه هو القبض . . .
وقوله تعالى : { مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ } دليل على قدرته تعالى وآية خلقة ، كما في قوله تعالى : { أَلَمْ يَرَوْا إِنْ إِلَى الطَّاغُوتِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ } { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } . . .

فهي آية على القدرة ، وقد جاء في آيات أخرى أنه تعالى هو الذي يمسك السماوات والأرض بقدرته جل وعلا ، كما في قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنَّ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ } { إِنَّ زَنْهَهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } . . .

فهو سبحانه ممسكهما بقدرته تعالى عن أن تزولا ، ولو قدر فرضاً زوالهما لا يقدر على إمساكهما إلا هو ، وكما في قوله : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّاءً فِي الْأَرْضِ رَوْضًا وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } { يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ } . . .
تنبيه .

ولعل مما يستدعي الانتباه توجيه النظر إلى الطير في الهواء صافات . ويقبض : ما يمسكهن إلا الرحمان ، بعد التخويف بخسف الأرض بأن معلقة في الهواء كتعلق الطير المشاهد إليكم ما يمسكها إلا الله ، وإيقاع الخسف بها ، كإسقاط الطير من الهواء ، لأن الجميع ما يمسكه إلا الله تعالى ، وهو القادر على الخسف بها ، وعلى إسقاط الطير . قوله تعالى : { أَمْ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرَزُقُكُمْ } { إِنَّ أَمْسَكَ رَزَقَهُ } . يقول تعالى للمشركين : من هذا الذي غيره سبحانه يرزقكم ، إن أمسك الله عنكم رزقه . . .
والجواب . لا أحد يقدر على ذلك ولا يملكه إلا الله . . .

وقد صرح تعالى بهذا السؤال وجوابه في قوله تعالى : { قُلْ مَن يَرَزُقُكُمْ مِّن مَّن السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَضِ قُلْ اللَّهُ } . . .

أي لا أحد سواه سبحانه لا إله إلا هو ، قال تعالى : { هَلْ مِّنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرَزُقُكُمْ }